

## الهجرة والذاكرة تحضران بقوة

د. حسن السوداني

على مدى ثلاثة أيام وللفترة 6 - 8 / 5 / 2011 , اقام المركز الثقافي التركماني العراقي في مدينة غوتنبيرغ وبالتعاون مع مؤسسة ( آ بي أف ) السويدية , المهرجان السينمائي العراقي الأول في السويد على قاعتي الشعب ( فولكت هيوست ) في منطقة هماركوللن , عرضت فيه أكثر من 21 فيلم عراقي روائي وتسجيلي بمشاركة كبيرة لفنانين عراقيين يعيشون في دول المهجر , كما تخللته جلسات نقدية وندوات ومحاضرات عن الفن السابع لعدد من النقاد والادباء العراقيين. وتحمل هذه الخطوة الكثير من الدلالات على قدرة المثقف العراقي على اعلان حضوره الفاعل رغم عجز المؤسسات المعنية على اقامة أنشطة مماثلة بالرغم من امتلاكها الدعم المادي المطلوب , فالجهة التي اقامت هذه الفعالية الكبيرة امتلكت الاخلاص للتجربة الفنية العراقية ولم تكن معنية بالاساس بانتاج هذا الفن كما ينبغي للمؤسسة العراقية الرسمية , ومن هنا جاءت الافلام المشاركة معبرة الى حد بعيد عن تلك الهموم فضلا عن الدراسات التي قدمت في المهرجات والتي فتحت الباب واسعا امام الكثير من التساؤلات عن مصير هذا الفن اليوم في العراق ومن بين المدخلات تلك ما قدمها كاتب المقال والذي حمل عنوان " الصندوق المذيل بالخرطوم الاسود , او .. لماذا لا تقوم صناعة سينمائية عراقية " جاء في بعض سطورها " لماذا لم يستطع محمد شكري جميل وجعفر علي وقاسم حول وماجد كامل وعبد الهادي الراوي وشيراك اكوبيان وكاظم العطري وصاحب حداد و صبيح عبدالكريم وعبدالسلام الاعظيمي و جمال محمد امين وياسين البصري وفكتور حداد و ياس علي الناصر وكاميران حسني وعبد الجبار ولي و وليم سايمون وحكمت لبيب اواديس وكامل العزاوي ان يدخلو عالم الصندوق ذو الخرطوم الاسود , ولماذا لم يجب احد عن الاسئلة المكرورة:-

لماذا غابت المؤسسات الحقيقية التي تتولى رعاية ودعم هذا الفن و لماذا غابت المؤسسة الأكاديمية الفنية المتطورة لتخريج سينمائيين اكفاء ولماذا غاب التوجه نحو الاستثمار في قطاع الفن عموما، والسينما على وجهه الخصوص من خلال التعاون بين القطاع الخاص والدولة، لبناء صالات عرض، واستيراد أفلام، وخلق أجواء تساعد على ارتياد عشاق السينما هذه الصالات ولماذا العقل السياسي العراقي المسيطر على رأس المال الثقافي مذ تأسست الدولة العراقية الى الان ليس له أي صلة بالفن السينمائي وفعله التنويري ولماذا بقت افلام فتنه وحسن وسعيد أفندي و ابن الشرق و علية وعصام و ليلي في العراق و إرادة الشعب و بصره الساعة 11 وأنا العراق و قطار الساعة 7 وأوراق الخريف والجابي والمنعطف و حمد وحمود و نبوخذنصر والمسألة الكبرى و الملك غازي والباحثون .....

مجرد محاولات اما حكومية لتمجيد الحاكم واما فردية سرعان ما يلعن صاحبها حظه العاثر  
لخوضه هذه المغامرة غير المحسوبة!!

IRAKISKA TURKMANISKA KULTUR CENTRET  
I SVERIGE المركز الثقافي العراقي التركماني في السويد  
I samarbete med ABF kultur Väst i Göteborg

أيام  
الفلم  
العراقي  
في السويد

IRAKISKA  
FILMFESTIVALEN  
Göteborg / Sweden  
6,7 och 8 maj 2011

Plats: 6 och 7 maj: Hammarkulletorget 62B Folkets Hus  
8maj: Stallmästare gatan 8 TR3

ABF الشارقة  
Kultur Väst i Göteborg

### الافلام المشاركة:

شاركت في الدورة الاولى للمهرجات اكثر من 21 فليما عراقيا تراوحت بين الافلام الروائية والتسجيلية ولمخرجين عراقيين من اجيال مختلفة فضلا عن اختلاف الخبرات وربما هذا ما

يشكل علامة للقائمين عليه بضرورة فصل التجارب التي ينبغي لها دخول المهرجان عن تلك التي يمكن ان تشارك على هامشه, فتجارب لمخرجين مثل محمد توفيق وفاروق داوود بما حملته من صناعة ودراية كبيرة بالفن السابع جاءت ببون واسع بينها وبين العديد من التجارب المشاركة الاخرى, لكن ما يحسب للمهرجان ايضا هو امكانية تلامس تلك الخبرات الطويلة مع تلك التجارب التي توقد شمعتها الاولى. الا ان المتتبع لمتن الافلام المشاركة سيتلمس بوضوح حضور موضوعات الهجرة والذاكرة العراقية على طبيعة نصوص الافلام المشاركة وخاصة في فيلم المخرج العراقي فاروق داود الذي حمل عنوان " ذاكرة وجذور " والحاصل على الجائزة الاولى في مهرجان بيروت السينمائي عام 2009 والذي ادهش الجمهور بقدرته على استحضار روح اعمال الروائي العراقي الكبير غائب طعمة فرمان من خلال خلق بنية حقيقة لتلك الاجواء التي سردها الروائي , الا ان المفاجأة التي حملها الفيلم هي تلك اللقاءات المباشرة مع الاديب الراحل والتي لم تظهر في فيلم سابق او برنامج تلفزيوني وحاول الفيلم الانتقال الى الاماكن الحقيقية التي ارتادها الروائي وكتب اغلب نصوصه فيها. كما جاءت مشاركة المخرج العراقي المقيم في الدنمارك محمد توفيق متميزة بفلمين حمل الاول عنوان " صائد الاضواء " وحمل الثاني عنوان " شاعر القصبية " فقد اظهر فلمه الاول " صائد الاضواء " قدرته على استثمار المهمل من الافكار وتحويلها الى شئ نادر وممتع من خلال تتبع نمو " لحيه " على ذقن انسان ضجر, اما فلمه الاخر " شاعر القصبية " فقد جاء برحلة لونية غاية في الامتاع مع تجربة الشاعر والخطاط " محمد سعيد الصكار " ليمزج بين الحلم والحقيقة وبين الكلمة والحرف في لغة بصرية اخاذة.



موضوعة الهجرة ظلت حاضرة في عمل " ضحايا الصمت" للمخرج فائز صبري وهو يتناول مجموعة من المعاقين سمعيا والمهجرين من العراق في فترة التصفيات الطائفية التي شهدها العراق ابان عام 2006 ومعاناتهم في العمل وتفهم الاخر وما ميز هذا الفليم هو خلوه من اي صوت او موسيقى سوى تلك الصرخة الاخيرة في الفليم والتي حملت معاني كثيرة فاقت كل حوار اخر كما ظهرت هذه الثيمة في فليم " لقالق" لجمال محمد امين الذي يتناول العلاقة بين المهاجرين وابناء بلاد المهجر والتي يشوبها الكثير من التوتر مهما اعتقد المهاجر بانتهاء ذلك التوتر ويشكك الفليم كثيرا في فكرة الاندماج التي يتحدث الكثيرون عنها. ويجسد المخرج امين فكرته هذه من خلال شاب عراقي يعيش في الدنمارك وفتاة دنماركية تربطهما علاقة حميمة غير ان الحال لا يستمر عندما تصدم فتاة دنماركية اخرى الشاب العراقي بدراجتها الهوائية وثورة الشاب ازاء عدم مبالاة الفتاة بما فعلت لتتضامن صديقتها مع تلك الفتاة ضده , وهذه الثيمة تظهر مرة اخرى في فليم باسم قهار " انهم هناك " من خلال تناوله مجموعة من المهاجرين في السويد وعلاقتهم ببلادهم التي هاجروا منها ومدى المسافة التي تفصلهم عما يدور الان في بلادهم سواء على المستوى الفكري او الاقتصادي او السياسي.



ولم يخلو المهرجان من الصورة المربكة للمشهد الحياتي العراقي اليوم من خلال عدة افلام من بينها فليم " ليل بغداد " لعلي طالب حيث صور فلمه في اجواء غاية في الخطورة وهو يتجول بين الجماعات المسلحة في منتصف ليل بغداد في عام 2006 حيث التصفيات الطائفية على اشدها ولقائاته مع عدد من الاشخاص ومحاورتهم.



كما ظهرت هذه الثيمة في عمل لعبد الهادي ماهود حمل عنوان " انهيار " الذي يتحدث حالة الثقافة العراقية بعد عام 2003 من خلال استعراض بصري لمبنى السينما والمسرح المحترق فضلا عن استحضار بعض الاحداث المهمة التي تعكس حالة الانهيار الثقافي التي ولدتها الحروب المتتالية وما نجم عنها من اهمال الفنان والمثقف العراقي من قبل الحكومات المتعاقبة كحالة الفنان الراحل خليل الرفاعي وهو يتحدث عن مرضه ويشكو الاهمال و رحيل الفنان عبد الخالق المختار خارج العراق وحوادث اخرى يربطها المخرج بمعالجة مسرحية لاداء فنانة عراقية تجري تمارينها على مسرحية تتحدث عن الخراب الثقافي. ويظهر المشهد العراقي مرة اخرى في فليم لبشير ماجد حمل عنوان " تقويم شخصي " عبر فكرة الاختلاف العراقي على قضايا لا ينبغي الاختلاف عليها وان الحقيقة غير محصورة بفئة عن غيرها وان العراق ليس ملك لاحد غير العراقيين جميعا.



وتعود ثمية الذاكرة للعودة مرة اخرى في فيلم " امكنة مشاكسة " للفنان العراقي علي ريسان متناولاً تجربة الثوار العراقيين في جبال كردستان العراق في فترة السبعينيات والتضحيات التي قدموها عبر خلق اجواء مكانية ذات ايحائية عالية واصوات تختلط في ذهن المتذكر بين الحقيقة والموسيقى والغناء واحيانا بالصراخ، والثيمة ذاتها تتكرر في فيلم " المقبرة " لعبد الهادي السعدون الذي يتناول امنيات شاب عراقي مهاجر يعيش في اسبانيا للعودة الى العراق لكنه يموت قبل ان يتحقق له الحلم ووفاء له يقوم عدد من اصدقائه في مدريد بزيارة قبره وتدور مجموعة من الاحاديث عن الوضع العراقي الان، وهو ما يظهر ايضا في فيلم Damn Gum لعمار سعد عبر حكاية صحفي شاب يبحث عن عمل عبر شارع عراقي مليئاً بالاحداث والمخاطر وصراع حول مهنية الاداء الصحفي في العراق، ومن خلال رحلة طويلة من جنوب العراق الى شماله يقدم ليث عبد الامير محطاته عبر فيلم حمل عنوان " اغاني المنسيين " متناول مجريات الاحداث في العراق وما خلفته الاحداث على المواطن العراقي سواء من الناحية الفكرية او المادية، ويبقى فيلم " العودة الى الفردوس " مقيماً في

جنوب العراق حيث الاهوار واهلها وحكاياتهم وهول ما عانوه من احداث واهمال وتصفيات، ثم تعود الذاكرة للحضور مجددا عبر فيلم " سفر التحولات" لكاظم صالح متناولا تجربة الفنان التشكيلي جبر علوان ومستعرضا الكثير من محطات الفنان وموضوعات لوحاته والتحويلات النفسية والفنية التي شهدتها اعماله، موضوعة الهجرة تبرز مجددا في فيلم " صورة شخصية" لنوال السعدون عبر قصة مهاجر يعاني الكثير من مشاكل الهجرة وقوة الارادة التي تتماهي ايضا في فيلم " حلم هبان" لكفاية صالح عن موضوعة الاعاقة لفتاة تفقد بصرها بعد عامها الاول بسبب عمل ابوها في وزارة الدفاع العراقية عام 1991 وتعرضه لغازات خطيرة حسب تشخيص الاطباء ومعاناة اهلها وارادتها في التكيف والعيش والتفوق.

# صديقة الملاية

SEDEQA  
AL MULLAYA



لتعود الموضوعة العراقية مجددا في فيلم " صديقة الملاية" عبر حكاية موظف حكومي يتابع احداث العراق عبر المذياع الذي تختلط فيه الاحداث والتغيرات مع صوت اغاني " صديقة الملاية". ويبقى المهرجان رغم امكانياته المحدودة بداية اكثر من جيدة في تقديم الفن العراقي السابع للجمهور الاوربي بصورة زاهية بعيدا عن الصورة الاخبارية الداكنة التي تحملها الاخبار اليومية وتبقى اللجنة المشرفة للمهرجان المؤلفة من الفنان والاديب فاضل ناصر



كركوكلي مدير المهرجان والفنان علي ريسان المدير الفني للمهرجان والفنان ضياء حجازي والفنان التشكيلي عبد الكريم السعدون والتشكيلي فاروق فائق والاعلامي ادسيون هيدو قد قدمت للسينما العراقية من الخدمات ما عجزت عنه دائرة العلاقات الثقافية في وزارة الثقافة العراقية وهو تتمتع عن تقديم الدعم المطلوب لانجاح هذه التظاهرات الفنية التي تبرز وجه الثقافة العراقية البعيدة عن اتون المحصصات والتابوات والعلاقات الشخصية.